

الحزب الجمهوري

يدعو الى

طريق محمد

محمود محمد طه

يدعو الى

طريق محمد

الطبعة الثالثة

شعبان - ١٣٨٩

اكتوبر - ١٩٦٩

بتقليد محمد
تتوحد الأمة
ويتجدد دينها

بسم الله الرحمن الرحيم

((يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ، الملك ، القدوس ،
العزیز ، الحكيم * هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ، يتلو
عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب ، والحكمة ، وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين * وآخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ،
والله ذو الفضل العظيم . .)) صدق الله العظيم

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هي الطبعة الثالثة من كتيب « طريق محمد » ،
وكانت الطبعة الأولى قد صدرت في شهر مارس من عام ١٩٦٦ . .
ثم صدرت الطبعة الثانية في شهر أبريل من عام ١٩٦٨ . . وقد
صرفتنا ، يومئذ ، بعض الصوارف عن تصديرها بمقدمة خاصة
بها . . وها نحن ، اليوم ، نعود لاصداره في طبعته الثالثة ، من
غير أن نضيف عليه ، أو أن نغير فيه ، ذلك بأننا لم نرد به
الى التفصيل ، في المكان الأول ، وانما أردنا به الى الدعوة الى
العودة الى طريق محمد ، بعد أن طال عليها الأمد ، وبعد
العهد بين الناس وبينها ، حتى اندرست ، وقل سالكو . . فقد
المرشدون اليها . .

ما هو الطريق

الطريق هو النهج العملى الذى يوصل سلوكه الى الله ،
تبارك وتعالى ، .. وليس الى الله ، تبارك وتعالى ، وصول بالمعنى
الذى يؤديه حرف الكلمة ، وانما المقصود بكلمة الوصول ان يكون
حضور السالك مع الله أكثر من غفلته عنه .. والطريق شريعة ،
وزيادة .. الطريق شريعة مؤكدة .. فحين يكون المسلم العادى
صاحب شريعة ، يكون المسلم المجود صاحب طريقة ..
ونستطيع أن ندرك هذا بسجرد الملاحظة العابرة لرجل متطرق ،
وآخر غير متطرق ، فانك ترى أن الرجل غير المتطرق اذا صلى
المغرب ، مثلاً ، عدد على سبخته - وهذا هو الغالب - التسبيحات
، والتحميدات ، والتكبيرات ، الثلاث والثلاثين ، ثم انصرف
عن مصلاه . هذا فى حين أن الرجل المتطرق ينتبذ من مصلاه
ناحية يؤدى فيها أساس طريقته من الأوراد التى تعتبر الحد
الأدنى فى أية طريقة .. فلكان المتطرق صاحب « مقطوعة »
عاهد على أدائها ، حين أخذ عهد الطريق ، وبذلك يتميز ، ويزيد
عن صاحب الشريعة العادى .. ومن أجل هذا قلنا أن الطريق
شريعة مؤكدة .. ومن الحديث أن المعصوم قد قال : « قولى
شريعة ، وعملى طريقة ، وحالى حقيقة » وعمله سنته ..
وسنته شريعة ، وزيادة .. شريعة مؤكدة .. ومن أجل ذلك
قد التزم بأشياء ، فى العبادة ، وفى السيرة ، لم يلتزم بها أصحابه ،
وما ذاك الا لقصورهم عن شأوها ، ذلك بأنهم أصحاب شريعة ، فى
حين أنه صاحب طريقة .. ويخطئ كثير من يظنون أن عمل النبى

خاص به ، وأنا غير مطالبين به .. اذ الحق أنه مطلوب منا أتباعه حين نطيعه ، وما جعل في حقنا غير ملزم الا لقصورنا ، فاذا استيقنا ذلك فوشك أن نرتفع عن قصورنا لنقتدى بالمعصوم ، فى تمام عمله ، وكمال حاله .. قال تعالى .. « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » ولا يكون الاتباع الا فى تمام العمل ، وكمال الحال ..

من هو محمد

محمد ، بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، النبى الأمى ، المبعوث من قريش فى الأميين منذ القرن السابع ، والذى ختم الله به النبوة ، وأنزل عليه القرآن المقروء اليوم ، والمحفوظ بين دفتى المصحف ، لا يعرفه المسلمون وأن ظنوا جهلا أنهم يعرفونه .. وهذه الدعوة الى أتباعه ، وحسن تقليده التى يقدمها هذا الكتيب : « طريق محمد » لا تستقيم ، على خير وجوهها ، الا اذا قدمت تعريفابه يجعل أتباعه ، وتقليده ، عملا علميا يحترم أقوى العقول المعاصرة ، ويقنعها بجدوى ممارسته ، واتقانه ..

الرسالة • النبوة • الولاية :

ومن أجل التعريف بمحمد ينبغى تدقيق النظر فى كلمته آتفة الذكر ، وهى قوله : « قولى شريعة ، وعملى طريقة ، وحالى حقيقة .. » فانها تشير الى مراتب مقامه الثلاث : مرتبة

الرسالة ، ومرتبة النبوة ، ومرتبة الولاية .. فأما مرتبة النبوة .
فإنها الأصل ، وهى وسط بين طرفين : من أعلاها الولاية ، ومن
أسفلها الرسالة .. ذلك بأن النبوة عندما استوت انبثقت
منها الرسالة كوظيفة .. ثم هن كلما زادت استواء تسامت الى
مراتب الولاية ، فى الفينة بعد الفينة .. هذا ما من أجله قررنا
أن النبوة أصل ..

وانما بالنبوة بدأ الوحي ، فإن أول ما نزل من القرآن على
اطلاقه ، آيات النبوة من قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق *
خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى
علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم » .. ثم لما استعد المكان
نزلت آيات الرسالة ، من قوله تعالى : « يأيه المدثر * قم
فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا
تسنن تستكثر * ولربك فاصبر » .. وفى بيان هذا
الأمر قال المعصوم : (أدبى ربى فأحسن تأديبى ، ثم قال : « خذ
العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ») فان صدر هذا
الحديث نبوة ، وعجزه رسالة .. ومع أن هذا الحديث يقرأ
فى نفس واحد ، الا أن ما يحكى عنه لم يحدث فى جلسة واحدة ..
فان عبارة : « أدبى ربى فأحسن تأديبى » تحكى أمرا استغرق
تمامه أربعين سنة ، وهى مدة استواء النبوة ، بين المولد
والبعث الرسولى .. هذا باعتبار النبوة منذ المولد ، وفى
الحق ، أن نبوة نبينا أزلية ، وقد بدأ يروزها ، فى عالم المحسوس ،
وهو فى خلوة الرحم ، ثم أخذ يروزها الحسى يظهر ،
ويزداد ظهورا ، فى أطوار شبيهة المختلفة ، حتى اذا ما اعتزل
المجتمع ، وآوى الى غار حراء ، كان أول أطوار نضجها قد بدأ ،

ثم هى لم تلبث أن انبلج فجرها ، بعد خمس عشرة سنة من التحنن ، والتخضع ، وذلك ببدء نزول القرآن ..

وعن أزلية نبوته قال المعصوم : « كنت نيا وآدم بين الماء والطين » ومعنى هذه العبارة أنه كان نيا ، عالما بنبوته ، فى الأزل . وقد ظهر مصداق ذلك عندما برز الى عالم الأجساد ، فانه وهو جنين فى رحم أمه كان يختلف عن الأجنة فى الأرحام ، فقد برىء وحام أمه به مما تتعرض له وحامى النساء من الغثيان ، وخبت النفس ، واستيفاز الشعور . وكان حمله على أمه خفيفا ، تجد بركته فى يئظتها بالصحة ، وبهجة النفس ، وبالمسرة المتصلة .. وتجد بركته فى نومها بالرؤى المفرحة .. وببشل ذلك اختلفت طفولته ، واختلفت يفاعته ، واختلف شباببه ، حتى لقد أيقن أنه خلق لغير ما خلق له أترابه من الشباب ، ثم لم يلبث ان ألح عليه هذا الايقان حتى اعتزل المجتمع ، وآوى الى الغار ..

وعن مراتب مقامه الثلاث هذه قال ، ليلة عرج به : « سألنى ربى يا محمد أتدرى فيم يختصم الملائ الأعلى ؟ قلت أنت ربى أعلم ، فوضع يده على كتفى ، فوجدت بردها بين ثديى ، فأورثنى علم الأولين والآخرين .. وعلمنى علوما شتى : فعلم أخذ على كتمانته ، اذ علم أنه لا يقدر على حمله غيرى ، وعلم خيرئى فيه ، وعلم أمرئى بتبليغه الى العام والخاص ، من أمتى ، وهى الأنس والجن .. » فالعلم الذى أمره بتبليغه للخاص والعام من الأمة ، هو علم الرسالة ، وهى تشمل القرآن المقروء بين دفتى المصحف ، وتشمل تبين هذا

القرآن ، فى التشريع ، فى مستوى حاجة الأمة .. وفى التفسير ، فى مستوى طاقة الأمة .. وهو قد قال : « نحن ، معاصر الأنبياء ، أمرنا أن نخطب الناس على قدر عقولهم » فالرسالة ، اذن ، لا تشمل تبين القرآن كله ، كما يظن بعض الناس ، لا فى التشريع ، ولا فى التفسير ، فان ذلك أمر ممتنع من جملة وجوه .. والعلم الذى خير فى تبليغه يقع بعضه فى حيز الولاية ، ويقع سائره فى حيز النبوة . ويظن بعض الناس أن النبى مأمور بتبليغ كل ما وعى عن ربه ، وذلك ظن شديد الدلالة على قلة بصر هؤلاء بحقائق الدين ..

والنبى ، فى ولايته ، أكبر منه فى نبوته ، ذلك بأنه فى النبوة يتلقى عن الله بواسطة جبريل ، ولكنه فى ولايته يتلقى عن الله كفاحا ، وقد رفعت الواسطة من بين الرب والعبد .. وأنما عن ذلك أخبر ليلة المعراج ، حين أخبر أن جبريل ، عندما انتهى الى مقامه عند سدرة المنتهى ، قال له : ها أنت وربك ، وتخلف ، فقال : أهذا مقام يترك فيه الخليل خليله ؟ قال : هذا مقامى ، ولو تقدمت خطوة لاحتقرت !! « فزج بى فى النور » ، وهو يعنى هنا نور الذات ، وليس لجبريل بنور الذات طاقة ، لأنه لا ذات له ، (لا نفس له) ، ومن ههنا بدأت ولاية النبى .. فالرسالة وحي بالقرآن المقروء ، ووحى بشرع منه ، أمر النبى بتبليغه لسائر الناس .. والنبوة وحي بالقرآن المقروء ، ووحى بشرع منه ، أمر النبى أن يعمل به فى خاصة نفسه .. فهو بالرسالة صاحب شريعة ، وهو بالنبوة صاحب طريقة .. أو قل صاحب « سنة » .. وبين « شريعته » و « سنته » تداخل ، ومنهما

أرض مشتركة .. ولكننا نعنى هنا بالتكليف الذى به زاد النبى .
عن سائر أمته ، فى العبادة ، وفى السلوك .. ومن ذاك أن كل
شريعته ملزمة لأمته ، ولكن بعض سنته غير ملزمة الا له هو فى خاصة
نفسه ، لأنها شريعته الخاصة به .. وهى لا تلزم من أمته الا من
التزم بها ، تطوعا ، وسلوكا ، واتباعا ، واتباعا تقليدا ، على
قاعدة : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله .. »

وفى فصل القول فى أمر المراتب الثلاث هو أن النبوة
مرتبة شريعة خاصة ، تهىأ النبى لها بفضل الله ، ثم بطول
الممارسة لحياة الخاوة ، مما أورثه تيقظ الشعور ، وصفاء الفكر ..
ثم ان النبى ، بمراصلة المجاهدة فى شريعته هذه الخاصة ، فى
العلم ، والعمل بمقتضى العلم ، فى العبادة والمعاملة ، يزيد فى
تيقظ شعوره ، وصفاء فكره ، كل حين ، مما يؤهله للنهوض بوظيفة
الرسالة ، وتحمل أعباء الاشارد ، والتسليك ، والهداية ، بصورة
تزيد كل يوم جـاـيـد .. وفى هذا الطرف من النبوة — طرف
الزيادة — تقع الولاية .. لإنهاهى الطرف الرفيع ، اللطيف ، من
النبوة ، فى حين أن الرسالة هى الطرف الغليظ ، الكثيف منها ..
وعن استمرار تيقظ حياة فكره ، وحياة شعوره ، قال : « انه ليغان
على قلبى ، حتى استغفر الله ، فى اليوم والليلة ، سبعين مرة .. »
وهو فى كل مرة يستغفر فيها الله تعالى يرقى درجة من درجات
القرب من سدة القدس .. والغان ههنا حجاب النور .. وهو يعنى
حجاب الفكر .. فهو كلما تغشى فكره فى الله كدر من دواعى
الجبلة ، استغفر الله ، فعاد الصفاء فكره ، واتسعت لهذا
الصفاء حياة الشعور ، وذلك لما يتلقى القلب من فيوضات
التراويح .. تراويح القرب .. وعن قمة ترقيه فى مشاهد هذا

القرب - وهى مشاهد ولاية - قال : « لى ساعة مع الله لا يسعنى فيها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل .. » ..

فكان المراتب الثلاث : نبوة أهلت ، من أسفلها ، لرسالة ، وأثمرت ، من أعلاها ، ولاية .. ثم ان هذه النبوة لا تستقر ، وانما هى منطلقة فى مراقى الزيادة - علم ، وعمل بمقتضى العلم - وفى ذلك قال تعالى لنبىه : « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه ، وقل ربى زدنى علما » . وكلما زادت أنوار النبوة ، زاد التأهيل للنهوض بأعباء الرسالة من جانب ، وتندحت الولاية بأطايب الثمرات من الجانب الآخر .. وما ثمرات الولاية الا دقائق المعرفة بالذات العلية .. وانما بهذه المعرفة لدقائق ، ولطائف ، أسرار الذات القدسية ، تتوحد الذات المجددة .. وذلك باتساق القوى المودعة فى البنية البشرية ، اتساقا به يتم السلام الداخلى ، وبه يحقق كل فرد فرديته التى بها ينماز عن أفراد القطيع البشرى .. فان تحقيق فردية كل فرد منا بفضل توحيد ذاته البشرية هو غاية المراد من تعبدنا الله بعقيدة التوحيد ، ذلك بان ذات الله فى غنى عن التوحيد ، وانما المحتاج للتوحيد هى الذات البشرية التى فرقها الخوف أبديداً ..

الاحمدية والمحمدية

لقد أنى للناس ان يميزوا : بصورة دقيقة ، ليس بين النبوة والرسالة فحسب ، وانما بين الاحمدية والمحمدية أيضا .. فالاحمدية نبوة ، والمحمدية رسالة .. ونبينا محمد بن عبد الله جمع بين الاحمدية والمحمدية .. فهو احمدى النبوة ، محمدى الرسالة .. أو قل هو مما يلى الله احمدى ، ومما يلى الناس

محمدي .. هو احمد في السماء ، محمد في الأرض ..

والفرق بين الاحمدية والمحمدية كبير .. المسافة بعيدة .
بين الاحمدية والمحمدية .. فإن المحمدية تنزل من الاحمدية ،
اقتضاه حكم الوقت وعين مستواه حاجة الأمة في القرن السابع ،
وطاقتها .. وهذه المسافة تمثل الفرق بين السنة والشريعة ،
وهذه تحكى الفرق بين مستوى النبي ، ومستوى الأمة ، وهو
فرق شاسع جدا .. وقد قلنا مرارا كثيرة ان النبي لم يكن من
مجتمع القرن السابع الميلادي ، وانما هو قد أتاهم من المستقبل -
أتاهم من القرن العشرين - وهو ، وان عاش معهم ، فأنما كان
يعايشهم ، ويعاشرهم ، ولكنه لم يكن منهم . فقد كان هو المسلم
الوحيد بينهم ، وكانوا هم المؤمنين .. فقد روى عنه أنه قال
ذات يوم : « واشوقاه لأخواني الذين لما يأتوا بعد !! قالوا :
اولسنا أخوانك يا رسول الله ؟ قال : بل انتم أصحابي ..
واشوقاه لأخواني الذين لما يأتوا بعد !! قالوا أو لسنا أخوانك
يا رسول الله ؟ قال : بل انتم أصحابي .. واشوقاه لأخواني
الذين لما يأتوا بعد !! قالوا : من أخوانك يا رسول الله ؟ قال :
قوم يجيئون في آخر الزمان ، للعامل منهم أجر سبعين منكم !!
قالوا : منا ، أم منهم ؟ قال : بل منكم !! قالوا : لماذا ؟ قال : لأنكم
تجدون على الخير أعوانا ، ولا يجدون على الخير أعوانا .. » وروح
هذا الحديث في التفريق بين الأصحاب والأخوان .. فقد
كان المؤمنون أصحابه ، ولم يكونوا أخوانه .. وانما أخوانه
المسلمون ، وهم لم يكونوا حاضريه يومئذ ، وانما كان هو
فرطهم .. وقد عبر عنهم بقوله : « الذين لما يأتوا بعد » : وحديثه

عنهم، وتعبيره، مأخوذان من قول الله تعالى في الآيات الكريمات التي صدرنا بها هذه المقدمة ، وذلك قوله : « وآخرين منهم ، لما يلحقوا بهم ، وهو العزيز الحكيم » فبعد أن تحدث عن الأئمة الذين بعث فيهم نبينا : « هو الذي بعث في الأئمة رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب ، والحكمة ، وإن كانوا ، من قبل ، لنعى ضلال مبين » جاء ليقول : « وآخرين منهم ، لما يلحقوا بهم ، وهو العزيز الحكيم » .. فالأولون هم الأصحاب ، والآخرون هم الأخوان الذين قال عنهم نبينا في حديثه « الذين لما يأتوا بعد » أخذنا من عبارة القرآن : « لما يلحقوا بهم » .. وعبرة النبي : « للعامل منهم أجر سبعين منكم » مأخوذة من القول الكريم : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » ..

ويؤخذ من دقائق حقائق الدين أن نبينا رسول الأئمة : الأئمة المؤمنة - الأصحاب - .. والأئمة المسلمة - الأخوان - .. وأنه بذلك صاحب رسالتين : الرسالة الأولى محمدية ، والرسالة الثانية أحمدية .. أو قل الرسالة الأولى الشريعة التي فصلها للأئمة ، والرسالة الثانية السنة التي أجمعها ، ولم يفصلها إلا في معنى ما مارسها ، وعاشها دما ولحما ..

وهو قد قال : « بدأ الإسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء ! قالوا : من الغرباء ، يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتي بعد اندثارها .. » وهو حديث قد أشرنا إليه من قبل في هذه المقدمة ، ولفتنا الالتباه إلى أنه لم يقل يحيون شريعتي ، وإنما قال : « يحيون سنتي » .. ولا بد

من يريد أن يعرف دقائق الدين ان يملك المقدرة على التمييز بين الشريعة والسنة ، وذلك أمر يقصر فيه كثير من الناس ، ممن يتصدون للحديث عن الدين ، ان لم تقل كلهم ..

وفي قول الله تعالى : « واذا قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم ، مصدقا لما بين يدي من التوراة ، ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا : هذا سحرمين * ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ، وهو يدعى الى الاسلام ؟ والله لا يهدى القوم الظالمين » اشارة لطيفة الى الأحمديّة والمحمدية .. فانه قد جاء محمد بنبوة احمديّة ، ورسالة محمدية .. فكان احمد المشار اليه من وجه ، ولم يكنه من وجه .. فدعا الى الايمان تفصيلا ، ولم يدع الى الاسلام الا اجمالا ، فى معنى ما بلغ القرآن ، وفى معنى ما سار السيرة .. وقد استجابت له أمة المؤمنين .. وسيجىء محمد بنبوة احمديّة ، ورسالة احمديّة ، فيدعو أمة المؤمنين ، ويدعو غيرها من سائر الامم الى الاسلام ، ويفصل ، فى التشريع ، وفى التفسير ، ما اجمل فى القرن السابع .. وسيستجاب له استجابة مستفيضة ، ذلك بأن وعيد الله يومئذ يستعلن .. وذلك حيث يقول ، جل من قائل ، : « ومن يتنغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » ووعده الله سيتحقق ، وذلك حيث يقول ، تبارك من قائل : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام ديناً »

ولما كانت البشرية ، على عهد الجاهلية الأولى — جاهلية القرن

السابع - متخلفة ، وساذجة ، وجاهلة ، فقد اقتضى حكم الوقت تنزل المحمدية عن الأحمدية تنزلاً كبيراً ، وذلك حتى تخاطب الناس على قدر عقولهم ، وحتى تشرع لهم في مستوى حاجتهم ، وهي حاجة بسيطة . وكان هذا النزول من مستوى آيات الأصول في القرآن ، الى آيات الفروع . واصبحت بذلك آيات الفروع صاحبة الوقت ، واعتبرت ناسخة ، فيما يخص التشريع ، لآيات الأصول . وقد عالجننا هذا الأمر بتوسع في كتابنا « الرسالة الثانية من الاسلام » وهو كتاب قد خرجت طبعته الثالثة قبل أيام قلائل ، فليراجعه من شاء . . . والآن ، وفي النصف الثاني من القرن العشرين ، والبشرية تعيش الجاهلية الثانية - جاهلية القرن العشرين - وهي جاهلية أرفع ، بما لا يقاس ، عن مستوى جاهلية القرن السابع ، فقد أصبحت الأرض مهيئة لتتلقى عن الأحمدية ، وتعى ، أكثر مما تلقي ، ووعى ، أسلافها ، وكذلك جاء وقت الرسالة الأحمدية . . . والرسالة الأحمدية تطوير للرسالة المحمدية . . . وذلك ببعث آيات الأصول التي كانت في عهد المحمد منسوخة لتكون هي صاحبة الوقت في القرن العشرين ، وتكون هي عمدة التشريع الجديد ، ولا يقتضى كل أولئك الا فهماً للقرآن جديداً ، به تحيا السنة بعد اندثارها . . .

الذات المحمدية

الذات المحمدية أول قابل لتجليات الذات الالهية . . . وهي المشار اليها في حديث جابر بن عبد الله الانصاري ، قال قلت : « يا رسول الله ، بأبي انت ، وأمي ، أخبرني عن أول شيء خلقه الله . . . قال : أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر . . »

والذات المحمدية حقيقة احمدية ، قمتها ولاية ، وقاعدتها
نبوة .. ومقامها المقام المحمود الذى قامه النبى ليلة عرج به
بعد أن جاوز سدره المنتهى ، وفيه صح له الاتصاف بقوله
تعالى : « ما زاغ البصر ، وما طغى » . وذلك فى جمعية بلغت
فيها وحدة الذات البشرية قمة طوعت لها شهود الذات الالهية ..

ثم ان النبى لم يلبث ان عاد ، بعد تلك الالمامة النورانية ،
الى حياته العادية فى مكة ، وكان الله قد آتاه معراجا يوميا ، وأمره
بالمداومة عليه ، ومنه أن يبلغه به ، على مكث ، المقام الذى قامه
بين يديه ليلة المعراج .. فقال تعالى : « ومن الليل فتهجد به
نافلة لك ، عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » .. ذلك المعراج
هو الصلاة .. فقد كان محمد بنهاج الصلاة ، فى المكتوبة ،
والنافلة - ليلا ونهارا - يقترب ، كل لحظة ، ويعرج ، كل حين ،
ويحقق ، فى الدم واللحم ، المقام الذى اطلعه الله عليه ليلة المعراج
.. وهذا ما من أجله قال : « وجعلت قرعة عينى فى الصلاة »
وقرعة العين تعنى طمأنينة القلب ، ولا تكون طمأنينة القلب الا
بجمعية النفس بعد التوزع .. ولقد حقق محمد هذه الجمعية
بفضل اطلاعه على وحدة الذات الالهية . فاطمأنت نفسه ،
واحلوت شوائله ، واكتملت حرته .. وأكبر دليل عندي على
كمال حرته الداخلية عزوفه عن السيطرة على الآخرين ..
فال معروف عنه أنه كان يكره أن يتميز على أصحابه . وكان يجب
أن يكون كأحدهم . وكان ينهاهم أن يعظموه ، ويقول لهم : لا
تعظمونى كما تعظم الأعاجم ملوكها . وكان يقول : من أحب
أن يتسل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار .. ووفد عليه ،

ذات مرة ، رجل فأخذته هيئته ، فلجلج ، ولم يستطع أن يبين عن حاجته ، فقال له : هون عليك !! فاني لست ملكا ، وأنا أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد .. فسرى عن الرجل : واستعاد رباطة جأشه ، وكرامة انسانيته .. ولقد خير : أيكون نبيا ملكا ؟ أم يكون نبيا عبدا ؟ فاختر أن يكون نبيا عبدا .. والعبودية لله هي غاية الحرية ، وكلما زاد العبد في التخضع لله ، كلما زادت حرите .. والعكس صحيح .. فالملك تسلط على الآخرين ، وبه تنقص عبودية العبد ، وتنقص ، تبعا لذلك ، حرите ، ولذلك فقد آثر الحرية ، في معنى ما آثر العبودية لله ..

هذه نفس اكملت لها عناصر الصحة الداخلية ، واتسقت قواها الباطنية ، وتحررت من الاوهام ، والاباطيل ، وسلمت من القلق ، والخوف العنصرى ، البدائى ، الساذج .. ما أخرج بشرية اليوم ، كلها ، الى تقليد هذه النفس التي اكملت لها أسباب الصحة الداخلية ، تقليدا متقنا يفضى بكل رجل ، وكل امرأة ، الى احرار ووحدة ذاته ، ونضج فرديته ، وتحرير شخصيته ، من الاضطراب ، والقلق الذى استشرى في عصرنا الحاضر بصورة كان من نتائجها فساد حياة الرجال والنساء والشبان .. فى جميع أنحاء العالم ..

والمسلمون ما خطبهم ؟

المسلمون ، اليوم ، ليسوا على شيء ، وإنما هم فى التيه .. يعيشون الجاهلية الثانية - جاهلية القرن العشرين - والعاملون منهم بالدين لا يتعدى عملهم القشور الى اللباب .. وليس لهم الى

خروج من هذا الخزي غير طريق محمد .. ونحن اذ تقدمه لهم في هذا الكتيب ، واذ ندعوهم اليه ، نذرهم عواقب الابطاء في الأخذ به .. ثم أننا ، من وراء المسلمين ، وبعد المسلمين ، تقدمه للانسانية جمعاء ، فليس لها من طريق غيره الى كمال التحرير ، ولا كمال التمدين .. ومن أجل ذلك فقد جاءت عبارة اهدائه هكذا :-

« الى الراغبين في الله ، وهم يعلمون ، والراغبين عن الله ، وهم لا يعلمون .. فما من الله بد »

العودة

قال تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا » .. ولما يظهر الاسلام على الدين كله ، وانما ظهوره أمامنا ذلك وعد غير مكذوب .. وقال المعصوم : « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد اندثارها » ..

فالاسلام عائد ، ما فى ذلك أدنى ريب .. وستصحب عودته الغرابة ، كما صحبت بدأه .. وما ذاك الا لأن عودته ستكون عن طريق بعث « لا اله الا الله » من جديد ، قوية ، خلاقة ، فى صدور الرجال ، والنساء ، كأول العهد بها - باختلاف واحد ، هو أن عمود التوحيد ستكون له قمة جديدة ، أعلى مما كانت عليه فى العهد الأول ، وذلك أمر يقتضيه حكم الوقت الحاضر ، كما يقتضيه محض الفضل الالهى ، المحكى فى الآية الكريمة : « كل يوم هو فى شأن » ..

وانما من أجل تمهيد طريق هذه العودة أخرجنا هذا الكتيب،
 : «طريق محمد» ، وقمنا بالدعوة اليه .. وانما من أجل هذا
 التمهيد كتبنا هذه المقدمة الطويلة، للطبعة الثالثة من هذا الكتيب
 المهم .. فان التقليد بغير وعى ، وتام ادراك ، قليل الجدوى ،
 وقد يكون عملا آليا لا روح فيه قصاراه التعب .. ولكى يكون
 التقليد موصلا للثمرة المرجوة منه وجب أن ينبعث عن ثقة بالمقلد ،
 وطمأنينة اليه ، .. وتوقير ، وتقديس .. ومحبة له ..

التقديس والتوقير

وأيسر ما يقوم عليه التقليد النافع أن يكون صدر المقلد
 منطويا على قدر كبير من التقديس، والتوقير للنبي ، وهذا ما من
 أجله أخذ الله الأصحاب بالأدب معه ، وأمرهم بالصلاة عليه ،
 فقال ، عز من قائل : « ابن الله وملائكته يصلون على النبي ،
 يأيها الذين آمنوا صلوا عليه ، وسلموا تسليما » .. ونحن هنا
 قد قررنا أن الأصحاب هم المؤمنون ، والأخوان هم
 المسلمون . وفي كتابنا « الرسالة الثانية من الاسلام » قلنا أننا
 سنفهم القرآن فهما جديدا اذا استطعنا أن نميز بين مرحلة
 المؤمنين ، ومرحلة المسلمين . وفصلنا الأمر هناك تفصيلا يغنينا
 عن الاعداد هنا .. فليراجع في موضعه .. ونكتفى هنا بأن تقرر
 أن المسلمين أقرب الى الله من المؤمنين .. وصلاتهم لله اتم
 واكمل من صلاة المؤمنين له .. وصلاتهم على النبي
 اتم وأوفى من صلاة المؤمنين عليه .. والمسلم ، اذا اكتملت حقيقته ،
 انبثقت منها شريعته ، فاصبح صاحب شريعة فردية فى الصلاة
 لله ، وفى الصلاة على النبي ، لا يتقيد فيها بنهج صلاة المؤمنين
 فى كل أولئك .. وهو انما تكتمل له حقيقته ، وتبرز له شريعته

الفردية منها ، بفضل الله ، ثم بفضل حسن تقليده للنبي ..
وما من مسلم الا وقد مر بمرحلة المؤمنين والأمة المسلمة
تبدأ بمرحلة الأمة المؤمنة .. والفرق بين المسلمين ، وهم في
مرحلة الايمان ، وبين المؤمنين ، هو أن الطريق مفتوح للتطور في
السلم السباعي في حق المسلمين ، في حين أنه مقفول ، عند الدرجة
الثالثة ، في حق المؤمنين ..

ومحمد ، وهو رسول للامة المسلمة ، صاحب رسالة أكبر
منه وهو رسول للامة المؤمنة .. فهو في رسالته للمسلمين احمدي ،
وفي رسالته للامة المؤمنة محمدي ، وسبب الفرق بين
الرسالتين حكم الوقت .. الفرق بين وقت الرسالة الأولى
- القرن السابع - .. ووقت الرسالة الثانية القرن العشرين ..
من أجل الاشارة الى هذه المسائل صدر هذا الكتاب ،
من تحت يدنا ، من غير اثبات الصلاة اللفظية على النبي ، مع
أنه كله صلاة عليه في مستوى أرفع مما يصلى عليه المصلون ..

وأصحابنا لا يهملون الصلاة اللفظية وهم يقرءون هذا
الكتاب ، أو كلما ذكر عندهم النبي الكريم .. وهذا ما يجب
أن يكون عليه الشأن أثناء السير ، والتطور نحو الاسلام ،
وعند الاسلام ؟؟ .. « قل كل يعمل على شاكلته .. »

الاهـداء:—

الى الراغبين فى الله وهم يعلمون ،
والراغبين عن الله وهم لا يعلمون . .
فما من الله بد . .

« اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً »

تمهيد :

إن دولة القرآن قد أقبلت ، وقد تهيأت البشرية لها بالمقدرة
عليها وبالحاجة اليها ، فليس عنها مندوحة .. وهذا يلقي على
عائق المسلمين المعاصرين واجبا ثقيلا ، وهو واجب لن يحسنوا
الاضطلاع به الا اذا جعلوا محمدا ، وحده امامهم ووسيلتهم
الى الله .

لقد خدمت الطرق الصوفية غرضا جليلا ، في نشر الدين
الحق ، ولقد ربت رجالا أفاضوا ، كانوا منارات هدى ، ومسابات
رشد للأمة ، عبر تاريخها الطويل ، في ارتفاعه وانخفاضه ، عندهم
التمست دينها وخلقتها وتربيتها .. ولكن اليوم !! فان تحديات
العصر أكبر من الطرق وأكبر من المشايخ ، وليس لها غير
محمد .

ونحن ندعو جميع أصحاب الطرق الى العودة الى طريقة
الطرق - طريقة محمد - اذ بتقليد محمد تتوحد الامة ويتجدد
الدين ، ونحن ، اذ نخرج هذا النموذج من طريقة محمد ، انما
نفعل ذلك على سبيل المثال ، لا على سبيل الاستقصاء ، وهو
نموذج قد يغنى كثيرا من السالكين ، ريثما تفتح لهم
آفاق الحقيقة المحمدية .

اننا نوصي بأدبمان الاطلاع ، على كتب الأحاديث ، وكتب
السيرة ، ونخص بالذكر صحيح البخاري ، لمن أراد
ان يتوسع عما جاء في هذا النموذج .. الله ولي التوفيق .

كان الجمهوريون قد أصدروا البيان التالي : -
الثلاثاء ٢٥ ذو الحجة ١٣٨٤ الموافق ٢٧/٤/١٩٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحزب الجمهوري

الى الراغبين في الله السالكين اليه من جميع انطرق ومن
جميع الملل .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، امابعد فان الزمان
قد استدار كهيئته يوم بعث الله محمدا داعيا اليه ومرشدا
ومسلكا في طريقه وقد انفلقت اليوم بتلك الاستدارة الزمانية
جميع الطرق التي كانت فيما مضى واسلة الى الله وموصلة
اليه الا طريق محمد . . فلم تعد انطرق الطرق ولا الملل الملل
منذ اليوم .

ونحن نسوق الحديث هنا الى الناس بوجه عام والى
المسلمين بوجه خاص والى اصحاب الطرق والمتطرفين من
المسلمين بوجه اخص .

ان افضل العبادة على الاطلاق قراءة القرآن وأفضله ما
كان منه في الصلاة ، وطريق محمد الصلاة بالقرآن في المكتوبة
وفي الثلث الاخير من الليل . . كان يصلي ثلاثا او خمسا او
سبعا او تسعا او احدى عشرة او ثلاث عشرة ركعة لا يزيد
عليها ، وكان يطيل القيام بقراءة طوال السور او بتكرار
قصارها او بتكرار الآية الواحدة حتى تورمت قدماه .

ان محمدا هو الوسيلة الى الله وليس غيره وسيلة منذ
اليوم . . فمن كان يتغى الى الله الوسيلة التي توسله وتوصله
اليه ولا تحجبه عنه او تنقطع به دونه فليترك كل عبادة
هو عليها اليوم وليقلد محمدا في اسلوب عبادته وقيها يطبق
من اسلوب عادته تقليدا واغيا وليطمئن حين يفعل ذلك انه
اسلم نفسه لقيادة نفس هادية ومهتدية . .

ان على مشايخ الطرق منذ اليوم ان يخرجوا أنفسهم من بين الناس ومحمد وان يكون عملهم ارشاد الناس الى حياة محمد بالعمل وبالقول فان حياة محمد هي مفتاح الدين . . هي مفتاح القرآن وهي مفتاح ((لا اله الا الله)) التي هي غاية القرآن وهذا هو السر في القرن في الشهادة بين الله ومحمد ((لا اله الا الله محمد رسول الله))

وحياة محمد مرصودة في كتب الاحاديث وخصوصا صحيح البخاري وسيخرج الحزب الجمهوري نشرة بها ان شاء الله .

هذا ما اذاعه الجمهوريون في ذلك التاريخ والآن وفاء بما قطعنا على أنفسنا من عهد ها نحن نخرج النشرة التي وعدنا بها .

بسم الله الرحمن الرحيم

« ومن الليل فتهجد به ، نافلة لك ، عسى أن يعفوك ربك :
مقاما محمودا »
« قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله »

عندما انتشر الاسلام وساد حياة الناس ، كان النبي هو امامهم ووسيلتهم الى الله ، ولم تكن الدنيا اكبر همهم . بل كانت الدنيا عندهم مطية الآخرة كما علمهم النبي ، ثم لما لحق النبي بربه سار الامر على ذلك خلافة الشيخين وصدرنا من خلافة عثمان ، وفي أخريات خلافة عثمان بدأ حب الدنيا يشغل قلوب الناس ، حتى اذا جاء على عقب مقتل عثمان ، واراد ان يرد الأمر الى ما كان عليه على عهد الشيخين ، دفع حب الدنيا الناس الى خذلانه ونصرة معاوية عليه ، واصبح أمر الدنيا بذلك عاليا على أمر الدين ، وصارت الخلافة على يدى معاوية ملكا عضوضا ، كما اخبر بذلك النبي ، وقد عهد معاوية بأمر المؤمنين الى ابنه يزيد ، وجعل هذا الأمر وراثه في عقبه من بعده ، ولقد قتل على بن ابي طالب في زمن معاوية ، ولقد قتل الحسن بن على * وعلى يدى رجال يزيد بن معاوية ، قتل الحسين بن على ، وقتل من ابناء على عدد كبير . ثم لم يزل أمر الدنيا عاليا ، وأمر الدين منحطا بين الناس . كلما قام لنصرته قائم من ابناء على خذله الناس ونصروا عليه اعداءه من الامويين ثم من العباسيين ، حتى استيأس أنصار الدين من صلاح امر الناس ، ففروا بدينهم الى المغاور ، والكهوف ، والقلوب يقيمونه في انفسهم ، وينشرونه بين الراغبين فيه ممن حولهم ، من غير ان يتعرضوا الى منازعة السلطة الزمنية ، فنشأ بذلك التصوف الاسلامي ، وظهر

بمشايخه ممن اخذوا انفسهم بتقليد سيرة النبي ، من قبل ان يبعث ، حين كان يتحنث في غار جراء ، وبعد ان بعث . فظهرت معارف الدين واسرارها ، وانوارها ، عليهم وعلى مريديهم ، وكانوا هم حفظة الدين وعلماءهم ومرشدى الناس اليه ، واضطلعوا بدورهم العظيم هذا زمنا طويلا ، مما لا تزال بقاياه ، فى التربية والارشاد ، ظاهرة الى يوم الناس هذا ، فى بعض تلك البقع المباركة ، التى يحفظ فيها القرآن الكريم ، ويسلك فيها المريدون .

ان التصوف الاسلامى ، فى حقيقته ، هو تقليد السيرة النبوية . فالنبي ، فى خاصة عمله ، قبل البعث ، وبعد البعث ، هو عمدة الصوفية ، وان كان اسم الصوفية لم يظهر الا مؤخرا . فالصوفية ، فى حقيقة نشأتهم ، هم انصار السنة المحمدية ، واقد تازدهر التصوف فى القرون السبعة التى تلى القرن الثالث ، وكانت قمته فى القرنين السادس والسابع ، ثم لحق التصوف من التبديل ، والتغيير ، والضعف ما لحقه ، مما نراه الآن ، وهو ، على ما هو عليه ، من هذا الضعف ، وهذا الانحراف عما كان عليه السلف ، اقرب الى الدين ، من كثير من المظاهر الكاذبة ، التى تدعى الدين وتعيش باسمه .

هذا ما كان من أمر اصحاب الدين - اصحاب علمى بن ابي طالب وابنائهم من بعده .

واما ما كان من اصحاب الدنيا - اصحاب معاوية - الذين يبدأ عهدهم بانتصار معاوية ، وهزيمة على ، فانهم اخذوا ينظمون دنياهم وفق الشريعة الاسلامية ، حتى اذا اتسعت ،

وزاد أقبالهم عليها وتشعبت حاجاتهم فيها ، نشأ الفقه الاسلامي ، واخذ يستنبط ويقيس ويجهد حتى اسرف على الناس في أخريات الأيام وبعد بهم عن المعين واهتم بالقشور وفرط في اللب فاصبح صورا تحكى الدين بلا دين وجاء الفقهاء الذين يعيشون للدنيا ويأكلونها باسم الدين .

والآن ، فان مسالك الدين قد انبهرت على الفقهاء ، وعلى اصحاب الطرق ، على تفاوت بين الفريقين في ذلك ، واصبح الناس في الجاهلية الثانية ، التي اشار اليها ، اشارة لطيفة ، قوله تعالى « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » ولقد غربت شمس الشريعة الاسلامية ، منذ حين ، وطال ليلاها ، وتوشك ان تشرق من جديد ، بصبح جديد .

ان محمدا قد اخرج الناس ، بفضل الله ، من ظلام الجاهلية الأولى الى نور الايمان ، وهو سيخرجهم ، بفضل الله ، من ظلام الجاهلية الثانية الى ضياء الاسلام ، وسيكون يومنا افضل من امسنا ، وسيكون غدا « مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »

ان غدا هذا المامول — غد البشرية جميعها — لا يعهدنا له ، ولا يرقينا فيه ، مرشد اقل من محمد المعصوم ، ولقد خدمت الطرق الصوفية غرضا نبيلًا ، وقامت بدور عظيم ، في حفظ الدين وارشاد الناس ، ولكنها اقل من ان تنهض باعباء هذا الغد ، ولا بد اذن من الاخذ بالطريقة الجامعة للطرق كلها ، طريقة محمد ، فانه قد قال « قولي شريعة وعملي طريقة وحالي حقيقة » .

هذا المضمون هو ما عنيناه في منشورنا الأول حين قلنا « ان محمدا هو الوسيلة الى الله، وليس غيره وسيلة منذ اليوم » •

وأمر الجاهلية الثانية ، التي تعيشها البشرية المعاصرة في هذه الآونة ، بالمقارنة الى الجاهلية الأولى ، التي عاشتها البشرية قبل اربعة عشر قرنا ، وما كان من ضرورة البعث المحمدي الاول ، وما يكون من لزوم البعث اللحمي الثاني ، هو ما عنيناه في نفس ذلك المنشور حين قلنا « اما بعد ، فان الزمان قد استدار كهيئته يوم بعث الله محمدا ، داعيا اليه ، ومرشدا

ومسلكا في طريقه ، وقد انفلقت اليوم ، بتلك الاستدارة الزمانية،

جميع الطرق التي كانت فيما مضى واسلة الى الله ، وموصلة

اليه ، الا طريق محمد • فلم تعد الطرق الطرق ، ولا الملل الملل ،

منذ اليوم •

هذهذا ، بخصوص الطرق، وأما الملل ، فإن اليوم يؤرخ بداية تنفيذ وعيد الله حين قال ، جل من قایل ، « ومن يتنغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين » •

ان محمدا ليس غاييا اليوم، وانما نحن غافلون عنه لجهلنا به ، ولذلك ، فقد دعونا مشايخ الطرق المعاصرين أن يكونوا مرشدين لأتباعهم الى سيرة النبي، في عبادته ، وفي عاداته ، بأفعالهم، وبأقوالهم • فقلنا « ان على مشايخ الطرق ، منذ اليوم ، أن يخرجوا أنفسهم من بين الناس ومحمد » وأردنا بذلك الى دعوتهم أن يحيلوا أتباعهم على النبي ، ليكون شيخ الجميع ،

ومرشد الجميع ، وأن تنشأ بينهم ، من علائق المحبة المتبادلة ،
والاحترام المتبادل ، ما يكون بين زملاء الطريق ، ورفقاء السفر
الى الحج الأكبر •

ان هذه الدعوة ، الى العودة الى محمد ، التي تقدمها
تحقق ، في أول الأمر ، وحدة الأمة ، وتحررها من الطائفية ،
التي هي آفة الآفات ، وذلك بجمعها على تقليد رجل واحد ،
هو مثلنا الأعلى •• ثم أنها ، في آخر الأمر ، تجعل « لا اله الا
الله » ثورة فعالة ، في صدور الرجال والنساء ، كما كانت في
العهد الأول ، حين نادى بها محمد في المجتمع المكي •• ويومئذ
توحد الأمة باجتماعها على الله عن معرفة ويقين •

انا قد استيقنا من أنه بتقليد محمد تتوحد الأمة ويتجدد
دينها ، ولذلك فانا قد جعلنا وكدنا تعميق هذه الدعوة ،
وتقدم فيما يلي نموذجا يعين كل من يريد أن يتخذ الى الله
سيلا •

صلاة محمد

وقد كانت عبادة النبي الصلاة بالقرآن ، في المكتوبة ،
وفي الثلث الأخير من الليل ، وكان يصلى مع المكتوبة عشر
ركعات •• ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد
المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر • كما كان
يدمن صلاة أربع ركعات عند زوال الشمس ، وكان أحب شيء
اليه ان يصلى في بيته ، الا المكتوبة وقال لا تجعلوا
بيوتكم قبورا •

وكان ينাম على ذكر وفكر ، ويصحو كذلك •• ما هب من

نوم الا انشغل بالاستغفار والقراءة .. وكان أول ما يبدأ
 به السواك ، وكان يصلى صلاة القيام فى الثلث الأخير من الليل ،
 مفقداً روى أن النبى استيقظ فى منتصف الليل ، أو قبله بقليل ،
 أو بعده بقليل ، فجعل يمسح النوم عن وجهه ، وقرأ العشر
 الآيات الخواتيم من آل عمران « ان فى خلق السموات والأرض
 الآيات » ثم توضأ فاحسن الوضوء ، ثم قام يصلى .. فصلى
 ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ،
 ركعتين .. ست مرات ، ثم أوتر ، ثم اضطجع ، حتى جاءه المؤذن ،
 فقام ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح .. هذه
 كيفية من كيفية تهجده .. وفى كيفية أخرى ، كان يصلى ركعتين
 خفيفتين ، ثم ركعتين طويلتين طويلتين ، ثم ركعتين
 أقبل ، فأقل ، حتى تمت صلاته اثنتى عشرة ركعة ، أوتر بواحدة
 .. وروت عائشة من صور تهجده انه كان يصلى أربعاً لا تسأل
 عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاً لا تسأل عن حسنهن وطولهن ،
 ثم يصلى ثلاثاً .. كما روى عنه أنه لما دخل
 فى صلاة التهجد قال : الله أكبر ذو الملكوت والجبروت
 والكبرياء والعظمة ، ثم قرأ البقرة ، ثم ركع فكان ركوعه
 نحواً من قيامه ، وكان يقول : سبحان ربى العظيم ، سبحان
 ربى العظيم ، ثم رفع رأسه ، فكان قيامه نحواً من ركوعه ،
 وكان يقول : لربى الحمد ، لربى الحمد ، ثم
 سجد ، فكان سجوده نحواً من قيامه ، وكان يقول : سبحان ربى
 الأعلى ، سبحان ربى الأعلى ، ثم رفع رأسه ، فكان ما بين السجدين
 نحواً من السجود ، وكان يقول : ربى اغفر لى ،
 ربى اغفر لى .. حتى قرأ فى تهجده فى تلك الليلة

البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام .. وما كان يدعو به في التهجد » اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق .. اللهم لك اسلمت ، وبك آمنت وعليك توكلت ، واليك انبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، انت المقدم وانت المؤخر ، لا اله الا انت ، أو لا اله غيرك ، ولا حول ولا قوة الا بالله .. ثم يأخذ في القراءة .. وكان يدعو في السجود بأدعية مأثورة .. ومما روى عن مقدار سجوده أنه كان مقدار خمسين آية .. وأحيانا كان وهو يتلو في تهجده ، يسأل ان مر بأية رحمة ، ويستعيز ان مر بأية عذاب .. وبعد الوتر كان يقول : سبح قدوس .. يردد هاتين وفي الثالثة يرفع بها صوته ، ويزيد : رب الملائكة والروح .. وكان لا يدع صلاة الليل في حضر ولا سفر ولا يغيرها في رمضان أو غيره ، وان منعه مانع من صلاتها ليلا ، صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة .. وان لم يستطعها من قيام صلى قاعدا .. فكان يصلى قاعدا ، حتى اذا بقي من قراءته قدر ثلاثين أو أربعين آية ، قام ، فقرأها وهو قائم ثم ركع وسجد .. كما كان يصلى ليلا طويلا قائما ، وليلا طويلا قاعدا .. فاذا قرأ وهو قائم ، ركع وسجد وهو قائم .. واذا قرأ وهو جالس ، ركع وسجد وهو جالس ، وفي آخر الأمر

كان أكثر صلاته وهو جالس .. وكان يرتل السورة بوقوفه على رءوس الآي ، حتى تكون أطول من أطول منها ، ويقرأ قراءة مفسرة .. حرفا حرفا .. ويقرأ جهرًا ، بصوت لا يتجاوز الحجرات .. وكان يطيل القيام حتى تورمت قدماه .. وكانت صلاته بين ثلاث وثلاث عشرة ركعة .. ويصليها في كيفيات متعددة كما ذكر سابقا ، وذلك لسياسة النفس ، حسب نشاطها وطاقاتها ، وحتى لا تأخذ الصلاة صورة واحدة فتصبح عادة فانه قد قيل : ان آفة كل عبادة ان تصبح عادة •

ان هذا يعين المقلد ، ويتيح له سياسة نفسه ، ويصونه من العادة بهذا التنويع ، فان صلى ببعض هذه الكيفيات اجزته ، وان صلى بكل الكيفيات ، في اوقات متفرقة فذلك اتم واحسن ، وبذلك يدرج نفسه حسب طاقتها ، ويستعين على الصلاة بالاختيار في القيد ، ويجارب العادة بالتنويع •

حركات صلاة محمد

اما كيفيات حركات صلاته فمما روى فيها أنه اذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه ، وفي الركوع يمكن يديه من ركبتيه ، ثم يهصر ظهره ، فاذا رفع استوى حتى يعود كل فقار مكانه ، فاذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما ، واستقبل باطراف اصابع رجليه القبلة ، واذا جلس في الركعتين ، جلس على رجله اليسرى ، ونصب رجله اليمنى ، واذا جلس في الركعة الاخيرة ، قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته ، واذا كان في وتر من صلاته « يعني بعد الركعة الأولى من صلاته او بعد الركعة الثالثة من

صلاته الرباعية » لم ينهض حتى يستوى قاعدا ، وكان يقبض في
صلاته ، ثم سدل .

وكذلك وضوء النبي ، لم يكن صورة مكررة ، وانما كان
يتوضأ مرة مرة ، ومرتين مرتين ، وثلاثا ثلاثا ، وكان أول أمره
يجدد الوضوء لكل فريضة .

صيام محمد

وكان النبي يستعين على تجويد الصلاة بالصوم ، كما كان
يستعين على تصحيح حاله في الرضا بالصلاة ، كما امر تعالى
« استعينوا بالصبر والصلاة » . وذلك لأن الصوم يصفى
الخواطر ، ويقلل النوم ، ويزيد شفافية النفس لتستقبل انوار
الروح أثناء الصلاة ، كما أنه يقوى أنوار الروح ، فقد قال
المعصوم « الصوم ضياء والصلاة نور » ولم يكن صومه عادة ،
وعلى صورة واحدة وانما كان ينوعه أيضا ، فقد كان يتحرى
الاثنين والخميس ، كما كان أكثر صيامه السبت والاحد ، وكان
يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر
الثلاثاء والأربعاء والخميس ، وكان لا يدع صوم الأيام البيض
في سفر ولا حضر ، وروى أنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل
شهر ، لا يبالى من أيه صام . . من أوله أو وسطه ، أو آخره . .
وفي غير الصوم ، كان يقلل من الأكل ، وقال « نحن قوم لا
نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع » .

هذه هي عبادات النبي ، اما ما قاله لغيره من عبادات أو أدعية ،
فهى شريعة وليست سنة النبي التي هى سمتة الذى لزمه

فى عاداته وفى عباداته ، من لدن بعث والى أن لحق بربه •• وقد أمرنا باتباعه فيها فقال « صلوا كما رأيتمونى أصلى » ، وصلاته كانت هيئة وحضورا ، فمن أخذ الهيئة ولم يراقب الحضور فما رأى النبى ، كما أنه لم يصل فقد ورد « رب مصل لم يقيم الصلاة » وكان النبى يفرغ قلبه للصلاة من أى شاغل ، حتى أنه نزع قبال نعله الجديد لذلك ، كما نزع قميصه ، وكانت صلاته مرقاة ومعراجا يفرع إليها كلما حزبه أمر ، يرتاح بها ، وفيها قرة عينه •• وآية إقامة الصلاة ان تنعكس فى سيرة المصلى وفى سيرته فتؤثر على جميع معاملاته للناس ، وعلى أخلاقه •

شمائل محمد

لقد قال النبى « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وقال « الدين المأملة » •

وقد كانت حياة النبى كلها خيرا وحضورا وفكرا ، فى كل ما يأتى وما يدع ، وكما كانت عبادته فكرا وتجديدا ، لاعادة فيها ، كذلك كانت عاداته بالفكر عبادة ووزنا بالقسط •• فقد كان يقدم الميامن على المياسر ويحب التيامن ، وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ، ما لم يكن اثما •• وكان فى جميع مضطربه على ذكر وفكر ، فهو لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر ، وكذلك كان نومه وأكله ولبسه ، حتى كانت حركاته تجسيدا لمعانى القرآن ، وكان من ثمرات صلاته وفكره وذكره فى جميع حالاته ، حلاوة شمائله التى حببته الى النفوس ، ووضعت له مكان القدوة ، اذ كان رءوفارحيا بكل المؤمنين ، يواسيهم ويترفق بهم ، وكان سموحلا لا يغضب قط لنفسه ، وكان دائم البشر سهل

الخلق .. أراف الناس بالناس ، واتبع الناس للناس ، وسيرهم للناس ، فكان يتلطف بخواطر أصحابه ، ويتفقد من انقطع منهم عن المجلس ، وكان كثيرا ما يقول لأحدهم « يا أخى وجدت منى أو من اخواننا شيئا ؟ » وكان يياسط أصحابه ، حتى يظن كل منهم أنه أعز عليه من جميع أصحابه ، وكان يعطى من جلس اليه نصيبه من البشاشة ، حتى يظن أنه أكرم الناس عليه ، وكان لا يواجه أحدا بما يكره ، ولا يجفو على أحد مهما فعل ، ويقبل عذر المعتذر مهما كان فعله . وقال أنس خادمه « خدمت رسول الله عشر سنوات ، فما قال لى لشيء فعلته ، لم فعلته ؟ ولا لشيء تركته ، لم تركته » وكان بعض أهله اذا لامنى ، يقول : دعوه فلو قضى شيء لكان » .

وكان يقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد ، ولم يكن يتميز على أصحابه او يستخدمهم ، ولا حتى يدعهم ينفردون بالخدمة بحضرته ، وقد كان يعمل معهم فى بناء المسجد ، وفى حفر الخندق ، ومشى على قدميه الى بدر ، حين كان يناوب بعض أصحابه على راحلته ، وشارك أصحابه فى اعداد الطعام بجمع الحطب ، وحين قالوا له « نكفيكه » قال « علت أنكم تكفوني ، ولكنى كرهت أن أتميز عليكم » وحاول أحد أصحابه أن يحمل عنه متاعا كان يحمله من السوق لأهل بيته فأبى ، وقال « الرجل أولى بخدمة نفسه » وكان يقول « ان الله يكره من عبده أن يتميز على أصحابه » وفى مرة قام بين يديه رجل ، فى بعض حاجته ، فأخذته هيئته ، فلجلج ، فقال له « هون عليك ، فانى لست ملكا ، وانما أنا ابن امرأة من قريش ، كانت

تأكل القديد • « فسكنت نفس الرجل ، وافصح عن حاجته ،
فقال المعصوم ، « أيها الناس ، انى أوحى الى أن تواضعوا •
الا فتواضعوا حتى لا ييغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد
وكونوا عباد الله اخوانا »

هكذا كان يسير بين أصحابه ، ويشعرهم بقيمتهم
وبكرامتهم ويربهم تربية الأحرار • • وقد آن للمسلمين أن
يكرموا أنفسهم ويحترموا عقولهم ويتحرروا من رق الطائفية ومن
الوسائل القواصر بالرجوع الى الوسيلة الواسلة • • الرؤوف
الرحيم • • فيلزموا سيرته وعبادته التى هى الصلاة بالقرآن ، فى
المكتوبة وفى الثلث الأخير من الليل ، وهى أمثل طريقة تغنى
عما يسمى بالبدع الحسنة ، وعن المبالغات فى مقادير العبادة ، وعن
استعمال السبح ، وعن كل ما لم يفعله النبى • • فان المسلمين ، ان
اتبعوا النبى على هذا النحو الواضح ، تحررت ملايين الرؤوس
المعطلة ، والأيدى المستغلة ، والنفوس المستعبدة ، وعادت
« لا اله الا الله » جديدة طرية ، فعالة فى صدور الرجال والنساء ،
تبعث العزة والكرامة والحرية •

خاتمة

اما بعد فهذه طريقة محمد، وهى طريقة الطرق - هى الشجر الذى فيه تصب جميع الخيران - وهى البحر الذى فيه تلتقى الأنهار ..

لقد كانت طريقة محمد عبادة بالليل، وخدمة بالنهار .. خدمة لله بالليل، وخلوة به ومناجاة له بحديثه، على قلب وسجود ..

وخدمة لخلق الله بأنهار، وبراً بهم، وكلفاً بتوصيل الخير اليهم، فى محبة وفى اخلاص وفى ايشار .. وبهذا وذلك تصبح حياة الحى كلها عبادة .. وهذا هو مراد الله من العبادة حين قال « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ..

وطريقة محمد جماعها هذه الآيات :

« قل اننى هدانى ربي الى سراط مستقيم، ديناً قيماً، ملة ابراهيم، حنيفاً، وما كان من المشركين * قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له، وبذلك امرت، وانا اول المسلمين » كل شئ فيها لله .. معاملة للحق فى الحق، ومعاملة للحق فى الخلق .. وهذا ما عناه المعصوم حين قال « الدين المعاملة » ..

ثم اما بعد، فان هذه دعوة الى الله، داعيها محمد، وهاديتها محمد .. وهى دعوة وجبت الاستجابة لها امس وتجب الاستجابة لها اليوم، كما وجبت امس، وبقدر اكبر، اذ الحجة بها اليوم اتزم منها بالامس. « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله » والا فلا ..

يا اهل القرآن، لستم على شئ، حتى تقيموا القرآن .. واقامة القرآن كاقامة الصلاة، علم، وعمل بمقتضى العلم .. واول الامر فى الاقامتين، اتباع باحسان، وبتجويد لعمل المعصوم .. اقام الله القرآن، واقام الله الصلاة، وهدى الى ذلك البصائر والابصار، انه سميع مجيب ..

مطبعة مصر سودان ليمتد

الثنى ٥ قروش